فيكتور هوغو

لروحك يا هوغو تحية شاعر ... يناجي بها الشعر ربا ممجدا
لقد حدثت بالجسم روحك حقبة ... من الدهر أولتك البقاء مخلدا
أطلت على الدنيا فكانت منارة ... تفرق ما بين الضلالة والهدى
أعرني يا هوغو يراعك التي ... دككت بها عرشا على الظلم شيدا
لعلي اذا ما أسعد الدهر مرة ... معيد بها للشرق مجدا وسوددا
فقد قام فينا اولياء امورنا ... يسوموننا ذلا أشق من الردى
وبتنا وباتوا مثلما شاء ظلمهم ... فريقين سادات قساة وأعبدا
وخافوا اتحادا بيننا فتوسلوا ... بدينين لتفريق عيسى وأحمدا
وما صاح منا بائس متظلما ... وقد مدت الاعناق واستنت المدى
ولا كان منا من يثور حمية ... على ظالم او يستشيط مهددا
ولا قام منا من يهز يراعه ... ولا قام منا من يهز المهندا
ولو أن فينا مثل هوغو وقومه ... لما ساد فينا غير من كان سيدا
لئن أنطق الشيطان بالشعر شاعرا ... فذاك بروح القدس كان مؤيدا
ولم أر أسمى منه قدرا وقد غدا ... قصيا عن الاوطان والاهل مبعدا
ولو رام مجدا كاذبا لاصابه ... باعراضه عمن تحكم واعتدى
ولكن نفسا بين جنبيه حرة ... أبت ان يصير العبد حرا مقيدا
نضى من يراع صارما لا يفله ... ضراب ولكن يترك السيف مغمدا
"اذا صال فوق الطرس وقع صريره"* ... في مسمعات الخائنين له صدى
ألا هل أتى اقوامنا أن دولة ... تدول اذا ما شاعر قام منشدا
أثار على رب السرير بشعره ... فزعزع ملكا ظنه الناس سرمدا
وكانت قوافيه جيوشا تزودت ... حياة وموتا للاحبة والعدى
تولى يزيد الدهر للناس قطبها ... وأنشدها في الخافقين مرددا
ولم يبق في أرض الفرنسيس غير من ... يقر له بالفضل او يحفظ اليدا
فعاد الى اوطانه غير نادم ... على غربة اولته ذكرا مؤبدا
واعلاه أقدار الرجال وخفضها ... أضل وأشقى الشرق والغرب أسعدا

القاهرة — نقولا رزق الله